الهدي النّبويّ في تهذيب الشّهوات

فاتن عبد الرّحيم صالح الجغل*

PROPHET'S GUIDANCE IN THE REFINEMENT OF DESIRES

ABSTRACT

This research deal with the subject of the Prophet's guidance in the refinement of desires, through the collection of hadith relating to the subject of lust through it's three type: lust love women,lust love children,lust love money and studying it in a new way through displaying and explaning texts. And then devise the guidance of the Prophet peace and blessings be upon him to deal with it according to what meets the needs of human and pleasing to Allah Almighty.

Key Words: Desire, Woman Worship, Child Worship, Property Worship, Desire Dicipline, Prophet's Guidance

ARZULARI TERBİYE ETMEDE NEBEVÎ YÖNTEM

ÖZET

Bu araştırma, "Arzuları Terbiye Etmede Nebevî Yöntem" konusunu işlemiştir. Bunda, arzu konusu ile ilgili, "kadın sevme arzusu", "evlâd sevme arzusu" ve "mal sevme arzusu" olmak üzere üç çeşide ait hadisler toplanmıştır. Bu hadîsler tahrîc edilmiştir. Hadîsler metin incelemesine tabi tutulmuş ve açıklamaları yapılmıştır. Sonra, insan ihtiyaçlarını karşılamak ve Allâh rızâsını kazanmak için bu hadîslere göre davranmada, Nebî, sallâllâhu 'aleyhi ve sellem'in yönteminin ne olduğu ortaya konulmuştur.

Anahtar Kelimeler: Arzu, Kadın Sevgisi, Çocuk Sevgisi, Mal Sevgisi, Arzu Terbiyesi, Nebevî Yöntem

Makalenin Dergiye Ulaştığı Tarih: 11.03.2014; Hakem ve Yayın Kurulu Değerlendirmesinden Geçen Makalenin Yayına Kabul Edildiği Tarih: 09.10.2014

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه الطّيبين الطّاهرين.

أمّا بعد:

فقد خلق الله النّفس البشريّة وأودع فيها غرائز وحاجات فطريّة، وجاءت الأحكام الشّرعيّة متوافقة مع هذه الحاجات وملبّية لها في حدود ما يرضي الله عزّ وجلّ وما يلبّي حاجات الإنسان بما

* f.hadeeth@yahoo.com

فيه صلاح نفسه، وما يعينه على أداء الرّسالة التي خلق من أجلها، وهي إعمار هذه الأرض وخلافة الله فيها.

ولا يخفى على أحد أنّ النّفس بطبيعتها تميل نحو الشّهوات، وهي كثيرة في هذه الدّنيا، وعلى رأسها ثلاث شهوات هي الأوفر حظّاً في قلوب البشر؛ شهوة حبّ النّساء،وشهوة حبّ البنين، وشهوة حبّ المال. وذلك مصداقاً لقوله تعالى:

" زُيّنَ لِلنّاسِ حُبّ الشّهَوَاتِ مِنَ النّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذّهَبِ وَالْفِضّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَاللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ* قُلْ أَؤُنَبّئُكُمْ بِخَيْرٍ مّن ذَلِكُمْ لِلّذِينَ اتّقَوْا عِندَ رَبّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مّطَهّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"[1].

وفي هذا البحث نلقي نظرة على هدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في التّعامل مع هذه الشّهوات، والضّوابط الّتي حضّ عليها لإشباع الرّغبات، وذلك مع كبح جماح النّفس وكفّها عن المبالغة في الشّهوة إلى حدّ الإسراف الّذي لا يأتي بخير.

والنّاس في التّعامل مع هذه الشّهوات مذاهب؛ فمنهم من يرى أنّ الامتناع عن الشّهوات هو سبيل الفلاح، وأغفلوا الدّوافع الفطريّة في نفس الإنسان.

ومنهم من يرى أنّ الإغراق في الشّهوات سعادة لا تنتهي فضيّعوا مصالح الخلق، واحتكموا في مجتمعاتهم إلى شريعة الغاب.

وعلى رأس هذا وذاك يأتي التّوازن المسطور في خطاب الشّارع الحكيم، وهدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليكون درّة التّاج ويصلح به حال البشر في الدّنيا والآخرة.

وفي هذا البحث سأبيّن بإذن الله تعالى طرق تهذيب هذه الشّهوات مستنيرة بهدي وسنّة رسولنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

منهج البحث

بما أنّ هذا البحث دراسة حديثية موضوعية، فقد اعتمدت المنهج العلمي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، وفيما يأتي بيان ذلك:

1-قمت بتخريج النّصوص المتعلّقة بالشّهوات الثّلاث؛ شهوة حبّ النّساء، وشهوة حبّ البنين، وشهوة حبّ المال.

2-بعد ذلك قمت بدراسة هذه النّصوص دراسة حديثية معمّقة.

1 سورة آل عمران 14-15

3-اعتمدت على الكتب التّسعة في تخريج النّصوص، فإن لم أجد النّص خرّجته من الكتب الأصليّة.

و إذا كان الحديث قد ورد في الصّحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك حكماً على صحّة الحديث، وإن لم يذكر الحديث فيهما ذكرت حكم العلماء عليه من حيث الصّحة.

4- رتّبت المصادر في تخريج النّصوص حسب تقدّم وفاة أصحابها.

5-اعتمدت المصادر المشهورة في الشّروح الحديثيّة.

6- قمت باستنباط الفوائد الحديثيّة من النّصوص.

خطّة البحث:

قسّمت البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النّحو الآتي :

تمهيد، ويتضمّن:

أوّلاً: المقصود بالشّهوة.

ثانياً: تفسير قوله تعالى:" زُيّن للنّاس حُبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث..".

المبحث الأوّل: أحاديث شهوة حبّ النّساء وشرحها وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: شهوة حبّ النّساء.

المطلب الثّاني: تهذيب شهوة حبّ النّساء.

المبحث الثّاني: أحاديث شهوة حبّ البنين وشرحها وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: شهوة حبّ البنين.

المطلب الثّاني: تهذيب شهوة حبّ البنين.

المبحث الثّالث: أحاديث شهوة حبّ المال وشرحها وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: شهوة حبّ المال.

المطلب الثّاني: تهذيب شهوة حبّ المال.

الخاتمة: وفيها خلاصة لأهم النّتائج والتّوصيات.

تمهيد

أوّلاً: المقصود بالشّهوة:

جاء في لسان العرب[2]: شَهِيَ الشيءَ وشَهاهُ يَشْهاهُ شَهْوَةً واشْتَهاهُ وتَشَهّاهُ أَحَبَّه ورَغِب فيه.

و الشّهوة نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه[3].

وجاء في المعجم الوسيط[4]: (الشّهوة) الرّغبة الشّديدة والقوّة النّفسانية الرّاغبة فيما يشتهى من الملذّات المادّيّة.

وفي التّنزيل العزيز:" زُيّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث"[5].

ثانياً: تفسير قوله تعالى:" زيّن للنّاس حبّ الشّهوات...."

قال تعالى: "زُيّنَ لِلنّاسِ حُبّ الشّهَوَاتِ مِنَ النّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذّهَبِ وَالْفِضّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَاللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ* قُلْ أَؤُنَبّئُكُمْ بِخَيْرٍ مّن ذَلِكُمْ لِلّذِينَ اتّقَوْا عِندَ رَبّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مّطَهّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"[6].

قال الرّازي رحمه الله تعالى[7]:

إنّ الله تعالى بيّن أنّه زيّن للنّاس حبّ الشّهوات الجسمانيّة واللذّات الدّنيويّة، ثمّ إنّها فانية منقضية تذهب لذّاتها وتبقى تبعاتها، ثمّ إنّه تعالى حثّ على الرّغبة في الآخرة بقوله:" قُلْ أَؤُنَبّئُكُمْ بِخَيْرٍ مّن ذلِكُمْ"[8]، ثمّ بيّن طيّبات الآخرة معدّة لمن واظب على العبوديّة من الصّابرين والصّادقين إلى آخر الآية.

وقال الصّابوني رحمه الله تعالى[9]:

"زيّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء": أي حسّن إليهم وحبّب إلى نفوسهم الميل نحو الشّهوات، وبدأ بالنّساء لأنّ الفتنة بهنّ أشدّ، والالتذاذ بهنّ أكثر، وفي الحديث: "ما تركت بعدي فتنة هي أضرّ على الرّجال من النّساء" ، ثمّ ذكر ما يتولّد منهنّ فقال:

2 ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 14/445
3 المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى 1410، ص440
4 إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة 498/1
5 سورة آل عمران 14
6 سورة آل عمران 14-15
7 انظر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 168/7
8 سورة آل عمران (15)
9 انظر الصابوني، محمد بن علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني، 119/1

''والبنين'': وإنّما ثنّى بالبنين لأنّهم ثمرات القلوب وقرّة الأعين، وقُدّموا على الأموال، لأنّ حبّ الإنسان لولده أكثر من حبّه لماله.

''والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة'': أي الأموال الكثيرة المكدّسة من الذّهب والفضّة، وإنّما كان المال محبوباً لأنّه يحصل به غالب الشّهوات، والمرء يرتكب الأخطار في تحصيله قال تعالى:''وتحبّون المال حبّا جمّاً''[10]، والذّهب والفضّة أصل التّعامل، ولذا خصّها بالذّكر.

''والخيل المسوّمة'': أي الأصيلة الحسان.

''والأنعام'': أي الإبل والبقر والغنم، فمنها المركب والمطعم والزّينة.

''والحرث'': أي الزرع والغراس لأنّ فيه تحصيل أقواتهم.

''ذلك متاع الحياة الدّنيا'': أي إنّما هذه الشّهوات زهرة الحياة الدّنيا، وزينتها الفانية الزّائلة.

''والله عنده حسن المآب'': أي حسن المرجع والثّواب.

و في ضوء هذه الآية الكريمة يتبيّن أنّ الشّهوات التي تهفو إليها النّفس الإنسانيّة مدارها على ثلاث:

أوّلاً: شهوة حبّ النّساء.

ثانياً: شهوة حبّ البنين.

ثالثاً: شهوة حبّ المال، ويندرج تحتها شهوة حبّ الذّهب والفضّة، والخيل الأصيلة، والأنعام، والحرث، على اعتبار أنّها كلّها تحت مسمّى واحد هو المال.

وقد تعرضت السّنة النّبويّة لما يتعلق بالشّهوات، وبيّن لنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بهديه وسنّته كيفيّة التّعامل مع هذه الشّهوات.

فقد قال صلّى الله عليه وسلّم: (حجبت النّار بالشّهوات وحجبت الجنّة بالمكاره).

روى هذا الحديث أحمد[11]، والبخاري[12]، ومسلم[13]، والتّرمذي[14]، جميعهم من طريق أبي هريرة.

وجاء في رواية الترمذي[15]: عن أبي هريرة: عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ''لما خلق

10 سورة الفجر 20

11 أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1420-1999. (8944)

12 البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى1422. (6122)

13 مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، (2823)

14 الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (2560)

15 المرجع السابق (2560)

الله الجنّة والنّار أرسل جبريل إلى الجنّة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها. قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعدّ الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: فوعزّتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفّت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفّت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزّتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد ! قال: اذهب إلى النّار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وعزّتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفّت بالشّهوات، فقال: ارجع إليها فرجع إليها فقال: وعزّتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها".

قال الترمذي: حديث حسن صحيح[16]

وروى الحديث أيضاً أحمد[17]، والدّارمي[18]،ومسلم[19]، جميعهم من طريق أنس بن مالك.

وقد قال العلماء:[20] هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه الّتي أوتيها صلّى الله عليه وسلّم من التّمثيل الحسن، ومعناه: لايوصل الجنّة إلا بارتكاب المكاره، والنّار بالشّهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنّة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النّار بارتكاب الشّهوات، فأمّا المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها، والصّبر على مشاقّها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصّدقة، والإحسان إلى المسىء، والصّبر عن الشّهوات، ونحو ذلك.

وأمّا الشّهوات الّتي النّار محفوفة بها فالظّاهر أنّها الشّهوات المحرّمة كالخمر، والزّنا، والنّظر إلى الأجنبيّة، والغيبة، واستعمال الملاهي، ونحو ذلك.

وأمّا الشّهوات المباحة فلا تدخل فى هذه لكن يكره الإكثار منها مخافة أن يجرّ إلى المحرّمة، أو يقسّي القلب، أو يشغل عن الطّاعات، أو يحوج إلى الإعتناء بتحصيل الدّنيا.

وفي ضوء ما تقّدم نجد أنّ طريق الإنسان إلى الجنّة ليس ممهّداً، وأنّه في طريقه إليها قد يسقط في فتنة الشّهوات، فيتداركه الله برحمةٍ منه عندما يفتح له باباً لتكفير نزواته.

فقد جاء في الحديث عن حذيفة قال: كنّا جلوسا عند عمر رضي الله عنه فقال: أيّكم يحفظ قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الفتنة، قلت أنا كما قاله، قال: إنّك عليه أو عليها لجريء، قلت: فتنة الرّجل في أهله وماله وولده وجاره تكفّرها الصّلاة، والصّوم، والصّدقة، والأمر والنّهي...الحديث.

16 سنن الترمذي 693/4.
17 المسند (12559).
18 الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى 1407، (2843).
19 الصحيح (1)(2822).
20 انظر النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية 1392، 165/17.

روى هذا الحديث أحمد[21]، والبخاري[22]، ومسلم[23]، والتّرمدي[24]، والنّسائي[25]، جميعهم من طريق حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

وفتنة الرجل في أهله ، وماله ، وولده ضروب من فرط محبته لهم، وشحّه عليهم، وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: ''إنّما أموالكم وأولادكم فتنة''[26]، أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم، فإنّه راع لهم ومسؤول عن رعيّته.[27]

ولا شك أنّ حديث حذيفة رضي الله عنه يفتح الآفاق أمام ضعف هذا الإنسان وتعلّقه بشهواته بالأهل والمال والولد، إذ لا يكاد ينجو أحد من هذه الفتن إلا من رحم ربي.

وفيما يأتي سأتناول ما يتعلّق بكلّ واحدة من الشّهوات الثّلاث، واستنباط هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تهذيب كلّ واحدة منها.

المبحث الأوّل:

المطلب الأوّل: فتنة حبّ النّساء.

إنّ فتنة حبّ النّساء هي أعظم الفتن وقد بدأ الله عزّ وجلّ بها عندما قال: ''زُيّنَ لِلنّاسِ حُبّ الشّهَوَاتِ مِنَ النّسَاءِ ...الآية''[28]، وقد جاءت الأحاديث الشّريفة تبيّن ذلك وفيما يلي عرض لأهم هذه الأحاديث:

- عن أسامة بن زيد، عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرّجال من النّساء''.

روى هذا الحديث أحمد[29]، والبخاري[30]، ومسلم[31]، وابن ماجه[32]، والتّرمذي[33]، والنّسائي[34].

جميعهم من طريق أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

21 المسند (23280)
22 الصحيح (525)و(1435).
23 الصحيح (231) (144) و (26) (144).
24 السنن (2258).
25 النّسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1411-1991، (326).
26 سورة التغابن 15.
27 النووي شرح صحيح مسلم 268/1.
28 سورة آل عمران 14-15
29 المسند (21746) و (21829).
30 الصحيح (5096).
31 الصحيح (97) (2740) و(98) (2741).
32 ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، (3998).
33 السنن (2780).
34 السنن الكبرى (9108) و (9225).

– و عن أبي سعيد الخدري، عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''إنّ الدّنيا حلوة خضرة، وإنّ الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتّقوا الدّنيا واتّقوا النّساء، فإنّ أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النّساء''.

روى هذا الحديث مسلم[35]، وأحمد[36]، والنّسائي[37]، جميعهم من طريق أبي سعيد الخدري.

– و عن أنس أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''حبّب إليّ من الدّنيا النّساء والطّيب، وجعل قرّة عيني في الصّلاة''.

روى هذا الحديث أحمد[38]، والنّسائي في الكبرى[39]، وفي المجتبى[40]، جميعهم من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

إنّ الفتنة بالنّساء أشدّ من الفتنة بغيرهنّ، ويشهد له قوله تعالى: ''زُيّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء'' فجعلهنّ من أحبّ الشّهوات، وبدأ بهنّ قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهنّ الأصل في ذلك.

وقد قال بعض الحكماء: النّساء شرّ كلهنّ وأشرّ ما فيهنّ عدم الاستغناء عنهنّ، ومع أنّها ناقصة العقل والدّين تحمل الرّجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدّين ،كشغله عن طلب أمور الدّين وحمله على التّهالك على طلب الدّنيا وذلك أشدّ الفساد[41].

فإذا كان القصد بهنّ الإعفاف وكثرة الأولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه[42] لقوله صلّى الله عليه وسلّم: ''الدّنيا متاع وخير متاعها المرأة الصّالحة''[43].

فقد بيّنت الأحاديث الشّريفة عظم فتنة حبّ النّساء ، وأنّها أصل باقي الفتن، لذلك ينبغي الحذر من هذه الفتنة والوقوع فيها، وفيما يلي بيان هدي النّبي صلى الله عليه وسلّم في تهذيب هذه الشّهوة.

35 الصحيح (99) (2742).
36 المسند (11169).
37 السنن الكبرى (9224).
38 المسند (12293)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، مسند أحمد 305/19.
39 السنن الكبرى (8887) و(8888).
40 النّسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية 1406-1986، (3939).
41 ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على إخراجه وطبعه محب الدين الخطيب، تعليقات عبد العزيز بن باز، دار المعرفة بيروت 1379هـ , انظر فتح الباري138/9.
42 العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت. انظر عمدة القاري 48/23.
43 صحيح مسلم (64) (1467).

المطلب الثاني: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تهذيب شهوة النّساء:

أوّلاً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الحثّ على الزّواج.

عن عبد الله بن مسعود قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شباباً ليس لنا شيء، فقال: ''يا معشر الشّباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغضّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصّوم فإنّ الصّوم له وجاء''.

روى هذا الحديث أحمد[44]، والدّارمي[45]، والبخاري[46]، ومسلم[47]، وابن ماجه[48]، وأبو داود[49]، والنّسائي[50]، جميعهم من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وفي هذا الحديث: الأمر بالنّكاح لمن استطاعه وتاقت إليه نفسه[51].

فالنّكاح أفضل وسيلة لتهذيب شهوة حبّ النّساء والتّطلع إليهنّ، ولكنّ النّكاح لا يتيسّر لكل راغب فيه لما يترتب عليه من تبعات ماديّة ومسؤوليات متعددة، وقد راعى الشّارع وجود فئة من الشّباب لا تمتلك الباءة، فأوجد لها حلاً آخر يعينها على الصّبر عن شهوة حبّ النّساء إلى أن يتيسّر لهم ذلك فحضّهم على الصّيام الّذي فيه غضٌّ للبصر وإحصانٌ للفرج.

ثانياً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في غضّ البصر

- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ''أردف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الفضل بن عباس يوم النّحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئاً، فوقف النّبي صلّى الله عليه وسلّم للنّاس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها، فالتفت النّبي صلّى الله عليه وسلّم والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النّظر إليها''.

44 المسند (4023).
45 السنن (2165).
46 الصحيح (5065).
47 الصحيح (1) (1400).
48 السنن (1845).
49 أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (2046).
50 السنن الكبرى (2548).
51 انظر النووي شرح صحيح مسلم 70/5.

روى هذا الحديث مالك[52]، وأحمد[53] ، والبخاري[54]، ومسلم[55]، وأبو داود[56]، والنّسائي[57]، جميعهم من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي هذا الحديث إشارة منه صلّى الله عليه وسلّم إلى وجوب غض البصر عن المرأة الأجنبية.

- وعن أبي هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''كُتب على ابن آدم نصيبه من الزّنا مدركٌ ذلك لا محالة، العينان زناهما النّظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللّسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرّجل زناها الخُطى، والقلب يهوى ويتمنّى ويصدّق ذلك الفرج ويكذّبه''.

روى هذا الحديث أحمد[58] ، والبخاري[59]، ومسلم[60]، جميعهم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي الحديث أنّ ابن آدم قدّر عليه نصيب من الزّنا ، فمنهم من يكون زناه حقيقيّاً بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنّظر الحرام أو الاستماع إلى الزّنا وما يتعلّق بتحصيله، أو بالمسّ باليد بأن يمسّ أجنبيّة بيده أو يقبّلها، أو بالمشي بالرّجل إلى الزّنا ، أو النّظر، أو اللّمس، أو الحديث الحرام مع أجنبيّة، ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب.

فكلّ هذه أنواع من الزّنا المجازيّ ، والفرج يصدّق ذلك كله أو يكذّبه[61] .

- و عن جرير قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن نظرة الفجأة فقال: ''اصرف بصرك''.

روى هذا الحديث أحمد[62]، والدّارمي[63]، وأبو داود[64]، جميعهم من طريق جرير رضي الله عنه.

- و عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعليّ: ''يا عليّ لا تتبع النّظرة النّظرة فإنّ لك الأولى وليست لك الآخرة''.

52 الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، الموطأ برواية الليثي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي مصر، (798).
53 المسند (2266).
54 الصحيح (6228).
55 الصحيح (407) (1334).
56 السنن (1809).
57 السنن الكبرى (3621).
58 المسند (82159).
59 الصحيح (6243).
60 الصحيح (21) (2657).
61 انظر صحيح مسلم بشرح النووي 206/16.
62 المسند (19197).
63 السنن (2643).
64 السنن (2148)، قال الشيخ الألباني: صحيح 652/1.

روى هذا الحديث أحمد[65]، وأبو داود[66] ، والتّرمذي[67]، وقال: هذا حديث حسن غريب. جميعهم من طريق بريدة رضي الله عنه .

وقوله صلّى الله عليه وسلّم[68]: نظرة الفجأة أي البغتة.

فقال صلّى الله عليه وسلّم: (اصرف بصرك): أي لا تنظر مرّة ثانية، لأنّ الأولى إذا لم تكن بالاختيار فهو معفوّ عنها، فإن أدام النّظر أثمّ، وعليه قوله تعالى: ''قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم''[69] .

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (لا تتبع النّظرة النّظرة): من اتّباع أي لا تعقبها إيّاها، ولا تجعل أخرى بعد الأولى.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (فإنّ لك الأولى): أي النّظرة الأولى إذا كانت من غير قصد.

وليست لك الآخرة: أي النّظرة الآخرة لأنّها باختيارك فتكون عليك.

ولا يخفى علينا من خلال ما تقدّم أهميّة غضّ البصر في الابتعاد عن الوقوع في شهوة حبّ النّساء، بل يكاد يكون غضّ البصر من أوسع الأبواب في علاج هذه الفتنة.

ثالثاً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في النّهي عن مصافحة النّساء.

لم يحرّم الإسلام الزّنا وحسب وإنّما سدّ كلّ الذّرائع الموصلة إليه، فإذا كانت النّظرة المحرّمة سهماً مسموماً من سهام إبليس تنفذ إلى القلب فتثير الغرائز، فكيف إذا حصل اللّمس بالمصافحة، من هنا جاء تحريم المصافحة تأسّياً بهدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم كما سيرد في الأحاديث التالية.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ''ولا والله ما مسّت يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يد امرأة قطّ غير أنّه يبايعهنّ بالكلام''.

قالت عائشة: والله ما أخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على النّساء قطّ إلا بما أمره الله تعالى، وما مسّت كفّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كفّ امرأة قطّ، وكان يقول لهنّ إذا أخذ عليهنّ: (قد بايعتكنّ) كلاماً''.

65 المسند (23021).
66 السنن (2149).
67 السنن (2777).
68 العظيم الآبادي محمد شمس الحق أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1415، انظر عون المعبود 131/6.
69 سورة النّور (30).

روى هذا الحديث أحمد[70]، والبخاري[71]، ومسلم[72]، وابن ماجه[73]، والتّرمذي[74]، والنّسائي[75]، جميعهم من طريق عائشة رضي الله عنها.

- وعن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم في نساء نبايعه، فأخذ علينا ما في القرآن أن لا نشرك بالله شيئاً الآية[76]قال: فيما استطعتنّ وأطعتنّ قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، قلنا: يا رسول الله ألا تصافحنا؟ قال: إنّي لا أصافح النّساء، إنّما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة".

روى هذا الحديث مالك[77]، وأحمد[78]، وابن ماجه[79]، والنّسائي[80]، جميعهم عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها.

- وعن معقل بن يسار قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له".

روى هذا الحديث الطّبراني[81]، والرّوياني[82]، كلاهما من طريق معقل بن يسار رضي الله عنه.

وقال الهيثمي[83] في الزوائد تعليقاً على هذا الحديث: رواه الطّبراني ورجاله رجال الصّحيح.

وفي الحديث أنّه لايلمس بشرة الأجنبيّة من غير ضرورة [84].

وتحريم المصافحة يعتبر من الأهميّة بمكان في تهذيب شهوة حبّ النّساء، وسدّ لباب الفتنة بهنّ.

70 المسند (25204).
71 الصحيح (5288).
72 الصحيح (88) (1866).
73 السنن (2875).
74 السنن (3306).
75 السنن الكبرى (9239).
76 تشير إلى الآية (12) من سورة الممتحنة.
77 الموطأ برواية الليثي (1775).
78 المسند (27009).
79 السنن (2874). قال الألباني: صحيح 2/959
80 السنن الكبرى (8713).
81 الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، الطبعة الثانية 1404-1983، 211/20.
82 الروياني، محمد بن هارون أبو بكر، مسند الروياني، تحقيق أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، الطبعة 1416، (1283).
83 الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر بيروت، الطبعة 1412- 1992، 378/4.
84 صحيح مسلم بشرح النووي 10/13.

رابعاً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تحريم الخلوة بالأجنبيّة.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''لا يخلونّ رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله إنّ امرأتي خرجت حاجّة فاكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: ارجع فحجّ مع امرأتك''.

روى هذا الحديث أحمد[85]، والبخاري[86]، ومسلم[87]، والنّسائي[88]، جميعهم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما.

- وعن عقبة بن عامر أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''إيّاكم و الدّخول على النّساء، قالوا: يا رسول الله أرأيت الحمو، قال: الحمو الموت''.

روى هذا الحديث الدّارمي[89]، والبخاري[90]، ومسلم[91]، والتّرمذي[92]، والنّسائي[93]، ، جميعهم من طريق عقبة بن عامر رضي الله عنه.

الحمو الموت معناه: أنّ الخوف منه أكثر من غيره والشّر يتوقع منه، والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه بخلاف الأجنبيّ.

والمراد بالحمو هنا أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، فأمّا الآباء والأبناء فمحارم لزوجته تجوز لهم الخلوة بها، ولايوصفون بالموت وإنّما المراد الأخ وابن الأخ والعمّ وابنه ونحوهم، ممّن ليس بمحرم وعادة النّاس المساهلة فيه، ويخلو بامرأة أخيه فهذا هو الموت وهو أولى بالمنع من الأجنبيّ[94].

- و عن ابن عمر أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب النّاس بالجابية فقال: قام فينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثل مقامي فيكم فقال: ''استوصوا بأصحابي خيراً ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ يفشو الكذب حتّى إنّ الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبحة الجنّة فليلزم الجماعة، فإنّ الشّيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلونّ أحدكم بامرأة فإنّ الشّيطان ثالثهما، ومن سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن''.

85 المسند (1934).
86 الصحيح (3006).
87 الصحيح (424) (1341).
88 السنن الكبرى (9218).
89 السنن (2642).
90 الصحيح (5232).
91 الصحيح (20) (2172).
92 السنن (1171).
93 السنن الكبرى (9216).
94 المرجع السابق 154/14.

روى هذا الحديث أحمد[95] ، والترمذي[96]، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. ورواه النّسائي[97]، جميعهم من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي الأحاديث إذا خلا الأجنبيّ بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام بإتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما من لا يستحى منه لصغره كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فإنّ وجوده كالعدم[98].

وخلوة الرجل بالمرأة من أعظم أبواب الفتن لأنّ وجود الشّيطان ثالث لهما يحرّك نوازع الشّر ويزيّنها ويجعل الحرام سهل المنال لأنّهما بمأمن ومنأى عن أعين النّاس، وكما لا يخفى أنّ كثيرا من النّاس إذا غابت عنه رقابة الله وغفلت نفسه اللّوامة عمل حسابا لرقابة النّاس من حوله كي يذّب عن عرضه الذّمّ، فإذا أمن ألاّ يراه أحد تجرّأ على المعصية، فحرّمت الخلوة بالأجنبيّة من باب سدّ الذرائع المفضية إلى الفاحشة.

خامساً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الحجاب.

لم تأت فرضيّة الحجاب على المرأة المسلمة من فراغ، وإنّما جاءت لترسّخ معاني العفّة في نفس المرأة، وتعين الرّجل على غضّ البصر، في إطار صون المجتمع المسلم عن الفاحشة والرذيلة، وتكريماً للمرأة، ورفعاً لشأنها، وجعلها درّةً مصونة لا تستبيحها الذّئاب البشريّة، وقد جاء الهدي النبويّ ليعمّق هذه الفكرة عند النّساء وفيما يلي بيان ذلك.

– عن عائشة قالت: ''لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلّي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفّعات في مروطهنّ ثم يرجعن إلى بيوتهنّ ما يعرفهنّ أحد''.

روى هذا الحديث البخاري[99]، من طريق عائشة رضي الله عنها.

– وعن عائشة رضي الله عنها أيضا: أنّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال: ''يا أسماء إنّ المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلاّ هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه.

روى هذا الحديث أبو داود[100]، من طريق عائشة رضي الله عنها.

وفي الحديث إشارة إلى وجوب الحجاب على المرأة عند بلوغها سنّ التكليف.

ممّا تقدّم يتبيّن لنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد بيّن الضّوابط الشرعيّة في تهذيب شهوة حبّ النّساء، وأنّ السّبيل الشّرعي لإشباع هذه الرغبة إنّما يكون بالزواج عند القدرة عليه، أو التعفّف

95 المسند (114).
96 السنن (2165)، قال الشيخ الألباني: صحيح.
97 السنن الكبرى (9221).
98 انظر شرح النووي على صحيح مسلم 109/9.
99 الصحيح (372).
100 السنن (4104)، قال الشيخ الألباني: صحيح. 460/2

والصّوم عند عدم القدرة عليه، وممّا يعينه على العفّة الابتعاد عن الذّرائع المؤدّية إلى الفتنة، وذلك بغض البصر، وعدم الخلوة بالأجنبيّة، والاختلاط، والمصافحة.

ومن جانب المرأة أمرها بالحجاب صوناً لنفسها وطهارتها ولتعين الرّجل على العفّة.

المبحث الثاني: أحاديث شهوة حبّ البنين وشرحها.

المطلب الأوّل: شهوة حبّ البنين.

قال تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدّنيا..."[101]، إنّه الحبّ الفطريّ لفلذات الأكباد الّتي لا يملك الإنسان تجاهها إلا الودّ والعطف والرّحمة، ممّا يجعل الإنسان يميل كلّ الميل تجاه تحقيق مصالح أبنائه، ممّا يشغله في كثير من الأحيان عن صلاح دينه والعمل لآخرته، فيعمر دنياهم بخراب آخرته، وقد تناولت أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم شهوة حبّ البنين وتحدّثت في جانب منها عن طرق التّعامل مع هذه الشّهوة وفيما يأتي بيان ذلك.

- عن البراء قال: رأيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم والحسن صلوات الله عليه على عاتقه وهو يقول اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه".

روى هذا الحديث أحمد[102]، والبخاري[103]، ومسلم[104]، والترمذي[105]، جميعهم من طريق البراء رضي الله عنه.

- وعن أبي قتادة الأنصاري، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يصلّي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها.

روى هذا الحديث أحمد[106]، والبخاري[107]، ومسلم[108]، وأبو داود[109]، والنّسائي[110]، جميعهم من طريق أبي قتادة رضي الله عنه.

- وعن أبي هريرة قال: قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلّم حسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع:" إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال: "من لا يرحم لا يرحم".

101 سورة الكهف (46)
102 المسند (18577).
103 الصحيح (3749).
104 الصحيح (59) (2422).
105 السنن (3783).
106 المسند (22519).
107 الصحيح (516).
108 الصحيح (41) (543).
109 السنن (918).
110 السنن الكبرى (711).

روى هذا الحديث أحمد[111]، والبخاري[112]، ومسلم[113]، وأبو داود[114]، والتّرمذي[115]، جميعهم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

يتبيّن من الأحاديث أنّ رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرّفق به من الأعمال الّتي يرضاها الله ويجازي عليها، ألا ترى قوله عليه الصّلاة والسّلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنّ له عشرة من الولد ما قبّل منهم أحداً.(من لا يرحم لا يُرحم).

فقد دلّ قوله صلّى الله عليه وسلّم على أنّ تقبيل الولد الصّغير وحمله والتحفيّ به ممّا يستحق به رحمة الله، ألا ترى حمل النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام أمامة ابنة أبى العاص في الصّلاة، والصّلاة أفضل الأعمال عند الله، وقد أمر عليه الصّلاة والسّلام بلزوم الخشوع فيها والإقبال عليها، ولم يكن حمله لها ممّا يضادّ الخشوع المأمور به فيها، وكره أن يشقّ عليها لو تركها ولم يحملها فى الصّلاة، وفى فعله عليه الصّلاة والسّلام ذلك أعظم الأسوة لنا فينبغى الاقتداء به فى رحمته صغار الولد وكبارهم والرّفق بهم.

وقد كان عليه الصلاة والسلام يقبّل ولده وبخاصّة فاطمة، وكان أبو بكر يقبّل عائشة، وقد فعل ذلك أكثر أصحاب النّبى عليه الصّلاة والسّلام وذلك على وجه الرّحمة[116].

- وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثمّ قال: صدق الله ''إنّما أموالكم وأولادكم فتنة''[117]، رأيت هذين فلم أصبر، ثمّ أخذ في الخطبة .

روى هذا الحديث أحمد[118]، وابن ماجه[119]، وأبو داود[120]، والترمذي[121]، والنّسائي[122]، جميعهم من طريق بريدة رضي الله عنه.

وفي الحديث تنبيه على أنّ الفتنة بالولد مراتب، وأنّ هذا من أدناها وقد يجرّ إلى ما فوقه فيحذر[123].

111 المسند (7289) و (7649) و (10673).
112 الصحيح (5977).
113 الصحيح (65) (2318).
114 السنن (5218).
115 السنن (1911).
116 ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الثانية1423- 2003، انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال9 /211-212.
117 سورة التغابن 15.
118 المسند (22995).
119 السنن (3600).
120 السنن (1109).
121 السنن (3774).
122 السنن الكبرى (1743) و (1803). قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن الترمذي 5/658.
123 انظر ابن حجر فتح الباري11/254.

– و عن عبد الله بن عمرو يرويه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حقّ كبيرنا فليس منّا''.

روى هذا الحديث أحمد[124]، وأبو داود[125]، والتّرمذي[126]، جميعهم من طريق عمرو بن العاص رضي الله عنه.

وجاء في رواية التّرمذي (ويعرف شرف كبيرنا).

قوله صلّى الله عليه وسلّم:(ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا)[127] الواو بمعنى أو فالتحذير من كل منهما وحده، فيتعيّن أن يعامل كلاً منهما بما يليق به فيعطي الصغير حقّه من الرّفق به والرّحمة والشّفقة عليه، ويعطي الكبير حقّه من الشّرف والتّوقير.

المطلب الثّاني: تهذيب شهوة حبّ البنين.

أقرّ الشارع النّزعة الفطريّة في حبّ الوالد لولده وتفانيه في سبيل ذلك، ولكنّه وضع ضوابط ومسؤوليات على عاتق الآباء تجاه أبنائهم، فواجب الوالد تجاه ابنه يتجاوز الأمور المادّيّة إلى واجب أكبر وأعمق فهو راع في أسرته ومسؤول عنها وهذه الرّعاية تبدأ منذ الطّفولة في تعزيز الفطرة السّليمة وغرس معاني التّوحيد، وتربيته على الخلق الحسن، وحضّه على أداء العبادات منذ نعومة أظفاره، على أن يضع الآباء نصب أعينهم أنّ كل هذه المسؤوليات تجاه أبنائهم إنّما هي طاعة لله وفي سبيله، وأنّ حبّ الله ورسوله مقدّم على كلّ حبّ، وفيما يلي هدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيان ذلك.

هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تقديم محبة الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم على محبّة البنين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ''فوالّذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده''.

روى هذا الحديث أحمد[128]، والدّارمي[129]، والبخاري[130]، ومسلم[131]، وابن ماجه[132]، جميعهم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

124 المسند (7073).
125 السنن (4943).
126 السنن (1920)، قال الشيخ الألباني: صحيح سنن الترمذي 322/4.
127 المناوي عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير،المكتبة التجارية الكبرى مصر، الطبعة الأولى 1356، 388/5.
128 المسند (12814).
129 السنن (2783).
130 الصحيح (15).
131 الصحيح (69) (44).
132 السنن (67).

وفي الحديث أنّ محبّة النّبي صلّى الله عليه وسلّم من أصول الإيمان، وهي مقارنة لمحبّة الله عزّ وجلّ، وقد قرنها الله بها وتوعّد من قدّم عليها شيئاً من الأمور المحبوبة طبعاً من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى:" قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ...."[133].

فيجب تقديم محبّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على النّفوس والأولاد والأقارب والأهلين والأموال والمساكين، وغير ذلك ممّا يحبّه النّاس غاية المحبّة.

فعلامة تقديم محبّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على محبّة كلّ مخلوق: أنّه إذا تعارضت طاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في أوامره، وداع آخر يدعو إلى غيرها من هذه الأشياء المحبوبة، فإن قدّم المرء طاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وامتثال أوامره على ذلك الدّاعي، كان دليلاً على صحّة محبته للرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتقديمها على كلّ شيء، وإن قدّم على طاعته وامتثال أوامره شيئاً من هذه الأشياء المحبوبة طبعاً، دلّ ذلك على عدم إتيانه بالإيمان التامّ الواجب عليه"[134].

فمن المحبوبات التي حذّر الشّارع من تقديمها على محبّة الله تعالى ومحبّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، محبّة البنين والانشغال بها، ولا ينكر الشّارع المحبّة الفطريّة للبنين، وإنّما ينكر على الفرد تقديمها والانشغال بها عن طاعة الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، وإغفاله واجباته الأساسيّة تجاه نعمة الولد، وفيما يلي بيان لأبرز معالم هذه الواجبات.

هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في استشعار المسؤوليّة تجاه الأبناء.

عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرّجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيّده ومسؤول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته" .

روى هذا الحديث أحمد[135]، والبخاري[136]، ومسلم[137]، وأبو داود[138]، والتّرمذي[139]، جميعهم من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

133 سورة التوبة (24).
134 ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب البغدادي ثمّ الدمشقي، فتح الباري، تحقيق طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي السعودية- الدمام، الطبعة الثانية 1422، 1/43-44.
135 المسند (4495) و (5167).
136 الصحيح (5200) و (893).
137 الصحيح (20) (1829).
138 السنن (2928).
139 السنن (1705).

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (الرّاعي)[140]: هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه، فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه .

(وكلّكم مسؤول عن رعيته): أي في الآخرة، فإن وفّى ما عليه من الرّعاية حصل له الحظّ الأوفر، وإلا طالبه كلّ أحد منهم بحقّه.

فالرّجل مسؤول عن زوجته وعن أهل بيته، هل وفّاهم حقوقهم من كسوة ونفقة وغيرها كحسن عشرة أو لا؟

وكذلك الزوجة مسؤولة عن زوجها بحسن تدبير المعيشة والأمانة في ماله وغير ذلك، ومسؤولة عن ولدها وعن حقوقه أيضاً.

هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في السّعي على رزق الأبناء.

إنّ من أهمّ واجبات الآباء تجاه أبنائهم، السّعي الدّؤوب لتأمين حياة كريمة لهم، والتّعهد بالنفقة عليهم إلى أن يبلغ الأبناء مرحلة يستغنون فيها عن عون أبيهم، بزواج البنت واكتفاء الابن بعمله.

فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ''كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يقوت''.

روى هذا الحديث أحمد[141]، و أبو داود[142]، والنّسائي[143]، جميعهم من طريق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

وفي هذا الحديث حثٌّ على النّفقة على العيال وتحذير من التقصير فيها[144]. ولايخفى على أحد أنّ النّفقة تشمل كل ما يضمن للإنسان الحياة الكريمة، من مأكل ومشرب ومسكن وعلاج وغيرها من متطلبات الحياة الأساسيّة.

هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تربية الأبناء عقائديّاً:

يعتقد كثير من الآباء أنّ تأمين العيش الكريم لأبنائهم هي غاية مسؤوليتهم تجاههم، وهذا فهم قاصر، فالمسؤولية تجاه الأبناء تبدأ مع أول أنفاس الطّفل في هذه الحياة وتمتد إلى أن يضع أقدامه على طريق النّجاة بعقيدة توحيد راسخة، وعبادة ملتزمة، وأخلاق فاضلة، مطيعاً في كلّ ذلك لله تعالى، ومتأسيّا برسوله صلّى الله عليه وسلّم، وثمرة ذلك كلّه أن يكون هذا الابن الصّالح من سعيه الطّيب في حياته الدّنيا، وفي ميزان حسنته في آخرته، فلا تتوقف تربية الأبناء على تأمين الرّزق بينما

140 انظر عون المعبود 104/8.
141 المسند (6495) و(6819).
142 السنن (1692)، قال الشيخ الألباني: حسن 132/2.
143 السنن الكبرى (9132) و (9133).
144 المناوي، الحافظ زين الدّين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي الرياض، الطبعة الثالثة 1408- 1988، 406/2.

تتجاوز ذلك إلى تربيتهم عقائديّا وعباديّا وخلقيّا، وفيما يلي هدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: النّبي صلّى الله عليه وسلّم: ''كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجّسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟'' .

روى الحديث أحمد[145]، والبخاري[146]، ومسلم[147]، وأبو داود[148]، والترمذي[149]. جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه) معناه: أنّهما يعلّمانه ما هو عليه ويصرفانه عن الفطرة، ويحتمل أن يكون المراد يرغّبانه في ذلك، أو أنّ كونه تبعاً لهما في الدّين بولادته على فراشهما يوجب أن يكون حكمه حكمهما، وقيل: معنى يهوّدانه يحكم له بحكمهما في الدنيا، فإن سبقت له السعادة أسلم إذا بلغ، وإلا مات على كفره، وإن مات قبل بلوغه فالصّحيح أنه من أهل الجنّة.

فالمعنى يهوّدان المولود بعد أن خلق على الفطرة شبيهاً بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة.[150]

وفي الحديث حثٌّ للآباء على تعزيز الفطرة السليمة في نفوس أبنائهم ألا وهي عقيدة التّوحيد، الّتي لا تشوبها شائبة شرك.

هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تربية الأبناء عباديًّا:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ''مروا أبناءكم بالصّلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع''.

روى هذا الحديث أحمد[151]، و أبو داود[152]، كلاهما من طريق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

والحديث يدلّ على وجوب أمر الصّبيان بالصّلاة إذا بلغوا سبع سنين، وضربهم عليها إذا بلغوا عشراً، والتفريق بينهم في المضاجع لعشر سنين.[153]

145 المسند (7181).
146 الصحيح (1385).
147 الصحيح (22) (2658).
148 السنن (4714).
149 السنن (2138).
150 عمدة القاري للعيني 177/8.
151 المسند (6689).
152 السنن (495).
153 الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، إدارة الطباعة المنيرية 377/1.

وتكون التربية العباديّة للأبناء بالترغيب المستمرّ لهم على الطّاعة، خلال مراحل الطّفولة الأولى، وخير السبل إلى ذلك وأقصرها وأيسرها، أسلوب التّعليم بالقدوة، فيكون الآباء أسوة حسنة لأبنائهم في ذلك.

هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تربية الأبناء أخلاقيّاً:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ''من عال ثلاث بنات فأدّبهنّ، ورحمهنّ، وأحسن إليهنّ فله الجنّة''.

روى هذا الحديث أحمد[154]،ورواه البيهقي[155]، كلاهما من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والظّاهر أنّ الثّواب المذكور إنّما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤهنّ عنه بزوج أو غيره، كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث[156]، والإحسان إلى كل أحد بحسب حاله، وقد جاء أنّ الثّواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط[157].

ولا يخفى على أحد أنّ التربية لا تقتصر على الإناث دون الذّكور، و إنّما نصّ على ذكر الإناث إشارة إلى ما يعتري بعض النّفوس من تفضيل للذّكر على الأنثى.

هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في العدل بين الأبناء:

وقيمة العدل بين الأبناء من القيم التي حضّ عليها الشّارع، سواء أكان ذلك بين الذّكور والإناث، أم بين الأبناء عامّة ذكورهم وإناثهم، وهدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك واضح:

عن النّعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ''اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أبنائكم''.

روى هذا الحديث أبو داود[158].

والحديث يدلّ على طلب التسوية بين الأولاد في الهبات، والحكمة فيه: أنّ التّفضيل يؤدي إلى الإيحاش والتباغض، وعدم البرّ من الولد لوالده، يعني الولد المفضّل عليه[159].

154 المسند (11924)، قال الشيخ شعيب: حديث صحيح لغيره مسند أحمد 413/18.

155 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ (8676).

156 عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ''لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ابنتان أو أختان فيتقي الله فيهن و يحسن إليهن إلا دخل الجنة ورواه خالد بن عبد الله و جرير عن سهيل و في حديث خالد فأدبهنّ و زوجهنّ و أحسن إليهنّ فله الجنّة'' شعب الإيمان، البيهقي 404/6.

157 انظر فتح الباري لابن حجر 428/10.

158 السنن (3544)، قال الشيخ الألباني: صحيح سنن أبي داود 293/3.

159 ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية 154/2.

ولاشك أنّ العدل له فوائد متعددة منها شيوع المحبة في الأسرة بين الآباء والأبناء وبين الأبناء أنفسهم، واستجلاب برّهم وطاعتهم، و تعزيز الرّضا النّفسي والإطمئنان القلبي لديهم.

المبحث الثالث: أحاديث شهوة حبّ المال وشرحها

المطلب الأوّل: شهوة حبّ المال:

قال تعالى:" وتحبّون المال حبّا جمّا"[160]، نعم إنّه الحبّ الكبير الّذي لا تكلّ ولا تملّ منه النّفس البشريّة، إنّه حبّ المال بشتّى أصنافه، الدّرهم والذّهب والوَرِق والخيل المسوّمة والأنعام والحرث....ولا ضير في هذه المحبّة وتطلّع النّفس إليها إذا كانت من حلال وأنفقت في حلال، فنعم المال الصّالح للعبد الصّالح، فالمؤمن الحقّ لو حيزت له الدّنيا بما فيها ما شغلته عن ذكر الله، وخير شاهد لذلك أغنياء الصّحابة الّذين سخّروا ثراءهم وأموالهم لخدمة دين الله وطاعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد كانت الدّنيا في أيديهم ولم تستحوذ على قلوبهم، كيف لا وقد تعلّموا في مدرسة محمّد صلّى الله عليه وسلّم الّذي كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، أمّا أن يفني الإنسان أنفاسه في حرث الدّنيا غافلاً عن حرث الآخرة، فهذا ما يذّمّه الشّارع وينهى عنه، وقد جاء الهدي النّبويّ ليؤكد هذا المعاني.

- فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول:" لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التّراب ويتوب الله على من تاب".

روى هذا الحديث البخاري[161]، ومسلم[162]، كلاهما من طريق ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه أحمد[163]، والدّارمي[164]، والبخاري[165]، ومسلم[166]، والترمذي[167]، جميعهم من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

هذا الحديث فيه ذمّ الحرص على الدّنيا وحبّ المكاثرة بها والرّغبة فيها، ومعنى لا يملأ جوفه إلا التّراب أنّه لا يزال حريصا على الدّنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره[168].

يظهر لنا من الحديث تكالب النّاس على الدّنيا ومتاعها، وعلى رأس ذلك النّهم المستمّر في حبّ المال وجمعه، حتى آخر لحظات حياة الإنسان.

160 سورة الفجر (20)
161 الصحيح (6436)، (6437).
162 الصحيح (118) (1048).
163 المسند (12228).
164 السنن (2887).
165 الصحيح (6439).
166 الصحيح (116) (1048)، (117) (1048).
167 السنن (2337).
168 انظر صحيح مسلم بشرح النووي140/7.

– وعن حكيم بن حزام قال: سألت النّبي صلّى الله عليه وسلّم فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ قال: إنّ هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالّذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السّفلى''.

روى هذا الحديث أحمد[169]، والدّارمي[170]، والبخاري[171]، ومسلم[172]، والتّرمذي[173]، والنّسائي[174]، جميعهم من طريق حكيم بن حزام رضي الله عنه.

وهذا الحديث المقصود منه حثّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم على التّعفّف في طلب المال والقناعة والرّضا باليسير ولو كان قليلاً، ولا يغترّ الإنسان بكثرة ما يحصل عليه بإشراف ونحوه، فإنّه لا يبارك له فيه[175].

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ هذا المال خضرة حلوة)[176]: شبهه في الرّغبة فيه والميل إليه وحرص النّفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذّة، فإنّ الأخضر مرغوب فيه على انفراده، والحلو كذلك على انفراده، فاجتماعهما أشدّ.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالّذي يأكل ولا يشبع).

قال العلماء إشراف النّفس: تطلّعها إليه وتعرّضها له وطمعها فيه.

وأمّا طيب النّفس فالظّاهر فيه أنّه عائد على الآخذ، ومعناه: من أخذه بغير سؤال ولا إشراف وتطلّع بورك له فيه[177].

وأمّا قوله صلّى الله عليه وسلّم: (كالّذي يأكل ولا يشبع)، فقيل: هو الّذي به داء لا يشبع بسببه[178].

– وعن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ''أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدّنيا، قالوا: وما زهرة الدّنيا يا رسول الله؟ قال: بركات الأرض، قالوا: يا رسول الله وهل يأتي الخير بالشّر؟ قال: لا يأتي الخير إلا بالخير، لا يأتي الخير إلا بالخير، لا يأتي الخير إلا بالخير، إنّ كل ما أنبت الربيع يقتل أو يلمّ إلا آكلة الخضر، فإنّها تأكل حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشّمس، ثمّ اجترت وبالت وثلطت ثمّ عادت فأكلت، إنّ هذا المال خضرة

169 المسند (15612).
170 السنن (2750).
171 الصحيح (6441).
172 الصحيح (96) (1035).
173 السنن (2463).
174 المجتبى من السنن (2531).
175 انظر صحيح مسلم بشرح النّووي 7/ 126.
176 صحيح مسلم بشرح النّووي 126/7.
177 انظر المرجع السابق 126/7.
178 انظر المرجع السابق 126/7.

حلوة فمن أخذه بحقّه ووضعه في حقّه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقّه كان كالّذي يأكل ولا يشبع".

روى هذا الحديث البخاري[179]، ومسلم[180]، والنّسائي[181]، جميعهم من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

و معنى الحديث: أنّه صلّى الله عليه وسلّم حذّرهم من زهرة الدّنيا وخاف عليهم منها، فقال هذا الرّجل إنّما يحصل ذلك لنا من جهة مباحة كغنيمة وغيرها، وذلك خير وهل يأتى الخير بالشّر؟ وهو استفهام انكار واستبعاد أي يبعد أن يكون الشيء خيراً ثمّ يترتّب عليه شرّ.

فقال له النّبي صلّى الله عليه وسلّم: أمّا الخير الحقيقي فلا يأتى إلا بخير، أي لا يترتب عليه إلا خير، ثمّ قال: أو خير هو؟ معناه: أنّ هذا الّذي يحصل لكم من زهرة الدّنيا ليس بخير وإنّما هو فتنة، وتقديره الخير لا يأتى إلا بخير ولكن ليست هذه الزّهرة بخير لما تؤدّي إليه من الفتنة والمنافسة والاشتغال بها عن كمال الإقبال على الآخرة..[182]

وقد ضرب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لهم مثلاً بحالتى المقتصد والمكثر، فقال صلّى الله عليه وسلّم: أنتم تقولون: إنّ نبات الربيع خير وبه قوام الحيوان. وليس هو كذلك مطلقاً، بل منه ما يقتل أو يقارب القتل.

فحالة المبطون المتخوم كحالة من يجمع المال ولا يصرفه في وجوهه، فأشار صلّى الله عليه وسلّم إلى أنّ الاعتدال والتّوسط في الجمع أحسن، ثمّ ضرب مثلاً لمن ينفعه إكثاره، وهو التّشبيه بآكلة الخضر، وهذا التّشبيه لمن صرفه في وجوهه الشّرعية، ووجه الشّبه أنّ هذه الدّابّة تأكل من الخضر حتى تمتليء خاصرتها ثمّ تثلط، وهكذا من يجمعه ثمّ يصرفه[183].

فالاعتدال والتّوسّط في جمع المال وإنفاقه هو الطّريق الأسلم في التّعامل مع شهوة حبّ المال.

- وعن عمرو بن عوف، أخبر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "بعث أبا عبيدة بن الجرّاح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو صالح أهل البحرين، وأمّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدومه فوافته صلاة الصّبح مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فلمّا انصرف تعرّضوا له، فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين رآهم، وقال: أظنّكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة، وأنّه جاء بشيء، قالوا: أجل يا رسول الله.

179 الصحيح (1465)و (2842).
180 الصحيح (121)و(1052)و (122)و(1053).
181 المجتبى من السنن (2581).
182 انظر شرح صحيح مسلم 7/142.
183 المرجع السابق 143/7.

قال: فأبشروا وأمّلوا ما يسرّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدّنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم".

روى هذا الحديث أحمد[184]، والبخاري[185]، ومسلم[186]، وابن ماجه[187]،والتّرمذي[188]، والنّسائي[189]، جميعهم من طريق عمرو بن عوف رضي الله عنه. وجاء عند التّرمذي والنّسائي وابن ماجه بلفظ: "وتهلككم كما أهلكتهم".

- و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "تعس عبد الدّينار والدّرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض".

روى هذا الحديث البخاري[190]، وابن ماجه[191]، كلاهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (تعس)[192]بكسر العين المهملة ويجوز الفتح أي سقط، والمراد هنا هلك.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (عبد الدّينار): أي طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه، فكأنّه لذلك خادمه وعبده .

و قيل خصّ العبد بالذّكر ليؤذن بانغماسه في محبّة الدّنيا وشهواتها كالأسير الّذي لا يجد خلاصاً، ولم يقل مالك الدّينار ولا جامع الدّينار لأنّ المذموم من الملك والجمع الزّيادة على قدر الحاجة .

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: "إن أعطي..."، يؤذن بشدة الحرص على ذلك.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (والقطيفة): هي الثّوب الذي له خمل. و (الخميصة): الكساء المربع.

و ممّا سبق يتبيّن لنا ذمّ من يجعل همّه جمع المال والحرص عليه حتّى يجعل من نفسه عبداً للدّرهم والدّينار، يفني حياته في جمعها والحرص عليها.

- وعن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "إنّ لكل أمّة فتنة، وإنّ فتنة أمّتي المال".

184 المسند (17234).
185 الصحيح (6425).
186 الصحيح (6) (2961).
187 السنن (3997).
188 السنن (2462).
189 السنن الكبرى (8766).
190 الصحيح (2887)، (6435).
191 السنن (4136).
192 انظر فتح الباري لابن حجر 254/11.

روى هذا الحديث أحمد[193]، والتّرمذي[194]، كلاهما من طريق كعب بن عياض رضي الله عنه، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح غريب.

قوله صلّى لله عليه وسلّم: (إنّ لكل أمّة فتنة):[195] أي امتحاناً واختباراً، أي الالتهاء به لأنّه يشغل البال عن القيام بالطّاعة وينسي الآخرة، قال سبحانه وتعالى:"إنّما أموالكم وأولادكم فتنة"[196].

المطلب الثاني: تهذيب شهوة حبّ المال.

وفي الأحاديث السابقة نصّ على أنّ حبّ المال فطرة في النّفس البشرية بدليل تطّلع الصّحابة إليه وهم خير قرون الأرض، لكنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد هذّب هذا التّطلع وحذّر من انغماس الإنسان فيه حتّى لا يكون فتنة مهلكة له، وفيما يأتي بيان هدي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في تهذيب حبّ هذه الشّهوة.

أوّلاً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الاستعفاف عن المسألة.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: إنّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأعطاهم، ثمّ سألوه فأعطاهم، ثمّ سألوه فأعطاهم، حتّى نفد ما عنده، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدّخره عنكم، ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبّر يصبّره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصّبر".

روى هذا الحديث مالك[197]، والدّارمي[198]، والبخاري[199]، ومسلم[200]، وأبو داود[201]، والتّرمذي[202]، والنّسائي[203]. جميعهم من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قوله صلّى الله عليه وسلّم (ما يكون عندي من خير..)[204]: أي كلّ شيء من المال موجود عندي أعطيكم.

وقوله عليه الصّلاة والسلام: (فلن أدّخره عنكم): أي أحبسه وأخبّؤه وأمنعكم إيّاه منفرداً به عنكم.

193 المسند (17506).
194 السنن (2336).
195 فيض القدير 507/2.
196 سورة التغابن (15).
197 الموطأ برواية الليثي (1812).
198 السنن (1646).
199 الصحيح (1469).
200 الصحيح (124) (1053).
201 السنن (1644).
202 السنن (2024).
203 المجتبى من السنن (2588).
204 المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت، 336/3.

(ومن يستغن): أي يظهر الغنى بالاستغناء عن أموال النّاس والتعفّف عن السؤال حتى يحسبه الجاهل غنيّاً من التعفّف.

(يغنه الله): يجعله غنيّا أي بالقلب، ففي الحديث: ''ليس الغنى عن كثرة العرض إنّما الغنى غنى النّفس''[205]، أو يعطيه ما يغنيه عن الخلق.

(ومن يستعفف): الاستعفاف طلب العفاف والتعفّف وهو الكفّ عن الحرام والسؤال من النّاس، أي من طلب العفّة وتكلّفها أعطاه الله إيّاها.

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم:'' ما يزال الرّجل يسأل النّاس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم''.

روى هذا أحمد[206]، والبخاري[207]، ومسلم[208]، والنّسائي[209]، جميعهم من طريق عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وهذا يحتمل وجوهاً منها أنه يأتي يوم القيامة ساقطاً ذليلاً لا جاه له ولا قدر، من قولهم: لفلان وجه في النّاس، أي: قدر ومنزلة.

ومنها أن يكون وجهه الّذي يلقى به عظماً لا لحم عليه، إمّا أن تكون العقوبة نالت موضع الجناية، وإمّا أن تكون علامة وشعاراً يعرف به، لا من عقوبة مسّته في وجهه[210].

- وعن معاوية قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ''لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً، فتخرج له مسألته منّي شيئاً وأنا له كاره، فيبارك له فيما أعطيته''.

روى هذا الحديث أحمد[211]، والدّارمي[212]، ومسلم[213]، والنّسائي[214]، جميعهم من طريق معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (لا تلحفوا في المسألة)[215]: الإلحاف هو الإلحاح .

205 صحيح البخاري (6446).
206 المسند (5616).
207 الصحيح (1474).
208 الصحيح (103) (1040).
209 المجتبى من السنن (2585).
210 البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي دمشق- بيروت، الطبعة 1403- 1983، انظر شرح السّنّة 6/119-120.
211 المسند (16893).
212 السنن (1644).
213 الصحيح (99) (1038).
214 المجتبى من السنن (2593).
215 صحيح مسلم بشرح النّووي 7/129.

والمقصود من الحديث هنا هو النّهى عن السّؤال، واتّفق العلماء عليه إذا لم تكن ضرورة. [216]

– و عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ''من سأل النّاس أموالهم تكثّراً فإنّما يسأل جمراً، فليستقلّ أو ليستكثر''.

روى هذا الحديث أحمد[217]، ومسلم[218]، كلاهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

(تكثّراً): أي ليكثر ماله لا للاحتياج، وذلك أنّه يسأل ليجمع الكثير من غير احتياج إليه[219] .

و معناه أنّه يعاقب بالنّار، ويحتمل أن يكون على ظاهره وأنّ الذي يأخذه يصير جمراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة[220].

ومن خلال الأحاديث السّابقة يظهر لنا حضّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على التّعفف عمّا في أيدي النّاس وسؤالهم، وذلك أنّ الأرزاق مقسمة وفق حكمة أرادها الله لعباده، وعلى الإنسان أن يقنع بما قسم الله له وأن لا يمدّ عينيه إلى ما في أيدي النّاس، و أن يعي أنّ النّاس في الرّزق درجات بعضهم فوق بعض، وإنّما كان ذلك غاية العدل من الله للاختبار والابتلاء.

ثانياً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الزّهد في هذه الدّنيا.

– عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:'' يتبع الميت ثلاثة؛ فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله''.

روى هذالحديث البخاري[221]، ومسلم[222]، والنّسائي[223]، جميعهم من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

وهذا يقع في الأغلب وربّ ميّت لا يتبعه إلا عمله فقط، والمراد من يتبّع جنازته من أهله ورفيقه ودوابّه على ما جرت به عادة العرب، وإذا انقضى أمر الحزن عليه رجعوا سواء أقاموا بعد الدّفن أم لا، ومعنى بقاء عمله أنّه يدخل معه القبر[224].

– وعن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:'' إذا نظر أحدكم إلى من فُضّل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممّن فُضّل عليه''.

216 المرجع السابق 127/7.
217 المسند (7163).
218 الصحيح (105) (104).
219 انظر فتح الباري لابن حجر 3/ 339.
220 شرح صحيح مسلم 131/7.
221 الصحيح (6514).
222 الصحيح (5) (2960).
223 المجتبى من السنن (1937).
224 انظر فتح الباري لابن حجر 365/11.

روى هذا الحديث أحمد[225]، والبخاري[226]، ومسلم[227]،وابن ماجه[228]، والترمذي[229]، جميعهم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

وعند أبي نعيم،[230] عن أبي هريرة، عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، قال:'' انظروا إلى من هو أسفل منكم فإنّه أجدر ألاّ تزدروا نعمة الله''.

هذا حديث جامع لأنواع من الخير لأنّ الإنسان إذا رأى من فضّل عليه فى الدّنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، هذا هو الموجود فى غالب النّاس، وأمّا إذا نظر فى أمور الدّنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير[231].

- وعن أبي هريرة أيضاً: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ''يقول العبد: مالي مالي. إنّما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للنّاس''.

روى هذا الحديث مسلم[232]، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي رواية عن مطرّف، عن أبيه قال: ''أتيت النّبى صلّى الله عليه وسلّم، وهو يقرأ: (ألهاكم التكاثر) قال: يقول ابن آدم: مالي مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت''.

رواه أحمد[233]، ومسلم[234]، والترمذي[235]، والنّسائي[236]، جميعهم من طريق عبد الله بن الشّخير.

قوله صلّى الله عليه وسلّم: (مالي مالي): أي يغترّ بنسبة المال إلى نفسه تارة ويفتخر به أخرى.

(وهل لك من مالك): أي هل يحصل لك من المال وينفعك في المال إلا ما تصدقت به فأمضيته وأبقيته لنفسك يوم الجزاء، قال تعالى:'' ما عندكم ينفد وما عند الله باق....''[237] وقال عزّ وجلّ:''

225 المسند (7449).
226 الصحيح (6490).
227 الصحيح (8)(2963).
228 السنن (4142).
229 السنن (2513).
230 الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة 1405 ، 5 /60.
231 صحيح مسلم بشرح النّووي 18/97.
232 الصحيح (3) (2958).
233 المسند (16348).
234 الصحيح (3) (2958).
235 السنن (2342).
236 المجتبى من السنن (3613).
237 سورة النّحل 96.

من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة....''[238]

أو أكلت: أي ما استعملت من جنس المأكولات والمشروبات، فأفنيتها أي: فأعدمتها، أو لبست من الثياب، فأبليتها أي فأخلقتها[239].

فإذا علم الإنسان أنّ هذا المال زهرة الحياة الدّنيا وأنّه مسؤول عنها لا محالة من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وهذا سؤال تطول الإجابة عليه، لذا فالأسلم لذي اللّبّ أن يتخفف من هذا العبء الجسيم كي لا يطول به المقام بين يدي الله للسؤال، وأن يزهد بشهوة حبّ المال متأسّيا بهدي رسوله صلّى الله عليه وسلّم الّذي خيّر بين أن يكون ملكاً نبيّا أو عبداً رسولاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً وإنّما اختار مقام العبوديّة لله وزهد بملك الدّنيا لأنّ مقام العبوديّة أشرف و أجلّ من متاع الدّنيا الزائل.

ثالثاً: هدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الحثّ على النّفقة.

- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ''يا ابن آدم إنّك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شرّ لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى''.

روى هذا الحديث مسلم[240]، والترمذي[241]، جميعهم من طريق أبي أمامة رضي الله عنه .

ومعنى الحديث: إن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه، وإن أمسكته فهو شرّ لك لأنّه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه، وإن أمسك

عن المندوب فقد نقص ثوابه وفوّت مصلحة نفسه في آخرته وهذا كله شرّ.

ومعنى لا تلام على كفاف: أنّ قدر الحاجة لا لوم على صاحبه، وهذا إذا لم يتوجب في الكفاف حقّ شرعي كمن كان له نصاب زكوي، ووجبت الزّكاة بشروطها وهو محتاج إلى ذلك النّصاب لكفافه وجب عليه إخراج الزّكاة ويحصل كفايته من جهة مباحة.

ومعنى ابدأ بمن تعول: أنّ العيال والقرابة أحقّ من الأجانب[242].

وقوله صلى الله عليه وسلم في الصّدقة: (اليد العليا خير من اليد السفلى): اليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السّائلة[243].

والنفقة من المال تقي الأنفس الشّح فعندما ينفق المرء المال على حبّه إيّاه ينتصر على شهوة نفسه في حبّ المال والحرص عليه، ويعلم أنّ لله حقّ فيه لا بدّ أن يؤديه للفقراء والمحتاجين، فتزكو بذلك نفسه وماله.

238 سورة البقرة 245.
239 انظرتحفة الأحوذي 7/6.
240 الصحيح (979) (1036).
241 السنن (2343).
242 صحيح مسلم شرح النووي 127/7.
243 المرجع السابق 484/3.

الخاتمة

بسم الله نبدأ وبحمده نختم، فمن خلال جمع النّصوص وتحليلها ودراستها يتبيّن لنا من هدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما يلي:

- أنّ الشّهوات شيء جبلت عليه النّفس البشرية.

- حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النّار بالشّهوات.

- الشّهوات التي أشار إليها الشّارع ثلاث شهوات أساسيّة؛ شهوة حبّ النّساء، وشهوة حبّ البنين، وشهوة حبّ المال ويندرج تحتها المال بجميع أنواعه: الذّهب والفضّة، والخيل المسوّمة، والأنعام، والحرث.

- من خلال مطالعة سنّة النّبي صلّى الله عليه وسلّم يتبيّن لنا هديه الشّريف في كيفية التّعامل مع هذه الشّهوات وتهذيبها بالطّريقة التي ترضي الله عزّ وجل.

- فتهذيب شهوة حبّ النّساء يكون بالزّواج الصّحيح، وغضّ البصر، وعدم مصافحة المرأة الأجنبيّة، وتحريم الخلوة بها، والحجاب الشرعي.

- و أمّا تهذيب شهوة حبّ البنين فيكون بأن يعلم الإنسان أنّ محبّة الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم مقدّمة على محبّة الأبناء وغيرها من أمور الدّنيا.

وكما أنّ محبّة الأبناء لا تعني المشاعر الفطريّة فحسب بل لا بد من استشعار المسؤوليّة تجاه الأبناء والسعي على رزقهم، وتربيتهم عقائديّا، وعباديّا، وأخلاقيّا، والعدل بينهم في المعاملة.

- وأمّا تهذيب شهوة حبّ المال فإنّما تكون بالاستعفاف عن المسألة، والرّضا بما قسم الله للإنسان من رزق، والزّهد في متاع الدّنيا الزائل، والحثّ على الإنفاق من باب شكر النّعم.

- ومن اتّبع الهدي النّبوي في تهذيب شهواته فقد فاز وأفلح، ومن أعرض عن هذا الهدي فقد خاب وخسر.

وبعد... فهذا جهد المقلّ فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشّيطان، والحمدلله الّذي تتم بنعمته الصّالحات.

المصادر

القرآن الكريم.
إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
القرطبي ، أبو الحسن علي بن خلف البكري ، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الثانية 1423- 2003.
ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبو الفضل ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على إخراجه وطبعه محب الدين الخطيب، تعليقات عبد العزيز بن باز، دار المعرفة بيروت 1379هـ.
ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية.
ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب البغدادي ثمّ الدمشقي، فتح الباري، تحقيق طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي السعودية- الدمام، الطبعة الثانية 1422.
ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ.
الآبادي، العظيم الآبادي محمد شمس الحق أبو الطّيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1415.
الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، الموطأ برواية الليثي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة 1405.
البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422.
البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي دمشق- بيروت، الطبعة 1403- 1983.
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الولى 1410هـ.
التّرمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي.
الدّارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى 1407.
الرّازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
الرّويّاني، محمد بن هارون أبو بكر، مسند الروياني، تحقيق أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، الطبعة 1416.
السّجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
الشّوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، إدارة الطباعة المنيرية.

الشّيباني، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1420-1999.
الصّابوني، محمد بن علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني.
الطّبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، الطبعة الثانية 1404-1983.
العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.
المناوي، الحافظ زين الدين محمد بن عبد الرؤوف، التّوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى 1410ه
التّيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي الرياض، الطبعة الثالثة 1408- 1988
فيض القدير شرح الجامع الصغير،المكتبة التجارية الكبرى مصر، الطبعة الأولى 1356.
النّيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
النّسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1411-1991.
المجتبى من السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية 1406-1986.
النّووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية 1392.
الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر بيروت، الطبعة 1412- 1992.

Kaynakça

Kuran-ı Kerim.
el-Âbâdî, Muhammed Şemseddin el-Hakk Ebu't-Tayyib, *Avnü'l-ma'bûd şerhü Süneni Ebî Dâvûd,* Dâru'l-Kütübi'i-İlmiyye, Beyrut 1415.
el-Asbahî, Malik b. Ened Ebu Abdillah el-Asbahî, *el-Muvatta' bi-rivâyeti'l-Leysî,* thk. Muhammed Fuad Abdülbaki, Daru İhyâ'i't-Türâsi'l-Arabî, Beyrut.
el-Aynî, Ebu Muhammed Mahmud b. Ahmed, *Umdetü'l-Kârî Şerhu Sâhîhi'l-Buhârî,* Daru İhyâ'i't-Türâsi'l-Arabî, Beyrut.
el-Begavî, *el-Hüseyin b. Mesud, Şerhu's-sünne*, thk.Şuayb Arnabud – Muhammed Züheyr eş-Şâvîş, el-Mektebetü'l-İslâmî, Dımaşk – Beyrut 1403/1983
el-Beyhakî, Ebûbekir Ahmed b. El-Hüseyin, *Şuabü'l-Îmân,* thk. Muhammed Zaglul, Dâru'l-Mektebeti'l-İlmiyye, Beyrut 1410.
el-Buhârî, Muhammed b. İsmail, *el-Câmi'u's-Sahîhi'l-Müsnedi'l-Muhtasar min umûri Rasûlillâhi sallallâhü aleyhi ve sellem ve sünenihî ve eyyâmihî,* thk. Muhammed Züheyri'n-Nâsır, Dâru Tavkı'n-Necât, 1422.
ed-Dârimî, Abdullah b. Abdurrahman, *Sünenü'd-Dârimî,* thk. Muhammed Fuad Abdülbaki, Daru'l-Kitâbi'l-Arabî, Beyrut 1407.
el-Heysemî, Nureddin Ali b. Ebibekr, *Mecma'u'z-zevâ'id ve menba'u'l-fevâ'id,* Dâru'l-Fikr, Beyrut 1412/1992.

İbn Dakîki'l-İyad, *Ahkâmü'l-ahkâm şerhi 'Umdeti'l-Ahkâm,* Matbaatü's-Sünneti'l-Muhammediyye.

İbn Hacer el-Askalanî, Ahmed b. Ali, *Fethu'l-Bârî şerhi Sahîhi'l-Buhârî,* trk. Muhammed Fuad Abdülbaki, Dâru'l-Marife, Beyrut 1379.

İbn Mâce, Muhammed Yezir Ebu Abdillah el-Kazvinî, *Sünen,* thk. Muhammed Fuad Abdülbaki, Dâru'l-Fikr, Beyrut.

İbn Manzûr, Muhammed b. Mükerrem b. Ali, *Lisânü'l-Arab,* Dâru Sâdır, Beyrut 1414.

İbn Receb, Zeynüddin Ebi'l-Ferec el-Bağdâdî ed-Dımaşkî, *Fethu'l-Bârî,* thk. Tarık b. İvazullah, Dâru İbni'l-Cevzî, 1422.

İbrahim Mustafa – Ahmed ez-Zeyyut, Hamid Abdülkadir, Muhammed en-Neccar, *el-Mu'cemü'l-Vasît,* thk. Mecma'u'l-lugati'l-Arabiyye, Dâru'd-Dava.

el-Isbehânî, Ebu Naim Ahmed b. Abdillah, *Hilyetü'l-evliyâ' ve tabakâtü'l-asfiyâ',* Dâru'l-Kitâbi'l-Arabî, Beyrut 1405.

el-Kurtubî, Ebu'l-Hasan Ali Halefü'l-Bekrî, *Şerhu Sahîhi'l-Buhârî,* thk. Ebû Temîm Yasir b. İbrahim, Mektebetü'r-Rüşdi'r-Riyâz, 1423/2003.

el-Mübârekfûrî Ebu'l-Alâ Muhammed b. Abdurrahman, *Tuhfetü'l-Ahvezî bi-şerhi Câmi'i't-Tirmizî,* Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, Beyrut.

el-Münâvî, el-Hafız Zeyneddin Muhammed b. Abdurraûf, *et-Tevfik alâ mühimmâti't-te'ârîf,* thk. Muhammed Rıdvan ed-Dâye, Dâru'l-Fikr, Beyrut, 1410.

_____, *et-Teysir bi-şerhi'l-Câmii's-sagir*, Mektebetü'l-İmam eş-Şafii, Riyad 1408/1988.

_____, *Feyzü'l-kadir şerhi'l-Câmii's-sagir,* el-Mektebetü't-Ticâreti'l-Kübrâ, 1356.

en-Nesâî, Ahmed b. Şuayb, *es-Sünenü'l-kübrâ,* thk. Abdülgaffar el-Bindârî – Seyyid Kevserî, Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, Beyrut 1411/1991.

en-Nevevî, Ebu Zekeriyya Yahya b. Şeref, *Şerhu'n-Nevevî alâ Sahîhi Müslim,* Daru İhyâ'i't-Türâsi'l-Arabî, Beyrut 1392.

en-Nîsâbûrî, Müslim b. Haccac, *Sahîhü'l-Müslim,* thk. Muhammed Fuad Abdülbaki, Daru İhyâ'i't-Türâsi'l-Arabî, Beyrut.

er-Râzî, Fahreddin Muhammed b. Ömer et-Temîmî, *Mefâtîhu'l-gayb,* Dâru'l-İlmiyye, Beyrut.

er-Rûyânî, Muhammed b. Harun Ebubekir, *Müsnedü'r-Rûyânî,* thk. Emin Ali Ebu Yemânî, Müessesetü Kurtuba, 1416.

es-Sâbûnî, Muhammed b. Ali, *Safvetü't-tefâsîr,* Dâru's-Sâbûnî.

eş-Şevkânî, Muhammed b. Ali, *Neylü'l-etvâr min ehâdîsi Seyyidi'l-ahyâr,* İdâretü't-Tıbâatü'l-Münîriyye.

eş-Şeybânî, Ahmed b. Hanbel, *el-Müsned,* thk. Şuayb Arnabud, Müessesetü'r-Risâle, 1420/1999.

es-Sicistânî, Süleyman b. el-Eşas, *Sünenü Ebî Dâvûd,* thk. Muhammed Muhyiddin Abdilhamîd, Daru'l-Fikr.

et-Taberî, Süleyman b. Ahmed, *el-Mu'cemü'l-kebîr,* thk. Hamdî es-Selefî, Mektebetü'l-Ulûm ve'l-Hikem, 1404/1983.

et-Tirmizî, Muhammed b. İsa, *el-Câmi'u's-Sahîh Sünenü Tirmizî,* thk. Ahmed Muhammed Şakir vdg., Dâru İhyâ'i'-Türâsi'l-Arabî, Beyrut.